توحيد(٣)

الدرس السادس

باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (١١٧) الآية

هذا الباب في أسماء الله وصفاته، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: توحيد الأسماء والصفات: "هو إفراد الله عز وجل بما ثبت له من صفات الكمال على وجه الحقيقة، بلا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل" القول المفيد لابن عثيمين ٣١٣/٢.

المسألة الثانية: أسماء الله تعالى لا حصر لها، وقد ثبت عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا "، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا» رواه أحمد وغيره وهو صحيح.

وقوله: "أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ" يدل على أن من الأسماء ما استأثر الله به نفسه ولم يعلمه أحد.

المسألة الثالثة: أسماء الله تعالى كلها حسنى، أي بالغة في الحسن أكمله.

المسألة الرابعة: قوله: فادعوه بها: أي تجعلها وسيلة للدعاء بها، فعند سؤال الله الرحمة نقول: يا رحيم، وعند سؤاله المغفرة نقول: يا غفور.

المسألة الخامسة: الإلحاد: هو الميل، والإلحاد في أسماء الله تعالى، أنواع: قال ابن عثيمين رحمه الله في القول المفيد ٣١٧/٢-٣١٨: "الأول: أن

ينكر شيئا من الأسماء، أو مما دلت عليه من الصفات، أو الأحكام، ووجه كونه إلحادا أنه مال بها عما يجب لها؛ إذ الواجب إثباتها وإثبات ما تتضمنه من الصفات والأحكام.

الثاني: أن يثبت لله أسماء لم يسم الله بها نفسه؛ كقول الفلاسفة في الله: إنه علة فاعلة في هذا الكون تفعل، وهذا الكون معلول لها، وليس هناك إله. وبعضهم يسميه العقل الفعال؛ فالذي يدير هذا الكون هو العقل الفعال، وكذلك النصارى يسمون الله أبا وهذا إلحاد.

الثالث: أن يجعلها دالة على التشبيه؛ فيقول: الله سميع بصير قدير، والإنسان سميع بصير قدير، اتفقت هذه الأسماء؛ فيلزم أن تتفق المسميات، ويكون الله -سبحانه وتعالى- مماثلا للخلق، فيتدرج بتوافق الأسماء إلى التوافق بالصفات.

ووجه الإلحاد: أن أسماءه دالة على معان لائقة بالله لا يمكن أن تكون مشابهة لما تدل عليه من المعاني في المخلوق.

الرابع: أن يشتق من هذه الأسماء أسماء للأصنام؛ كتسمية اللات من الإله أو من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، حتى يلقوا عليها شيئا من الألوهية؛ ليبرروا ما هم عليه".

قال المؤلف رحمه الله:

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ): يشركون. وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

الشرح: في أثر ابن عباس رضي الله عنه، عبر عن الإلحاد بالشرك في أسماء الله تعالى، ومنه اشتقاق أسماء للآلهة من أسماء الله، تعالى الله عن ذلك. كما اشتقوا العزى من العزيز، واللات من الله.

معهد العلوم الشرعية العالي

باب لا يقال: السلام على الله

قال المؤلف رحمه الله:

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام).

الشرح: فيه مسائل:

المسألة الأولى: من أسماء الله تعالى، السلام، كما قال سبحانه: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}الحشر٢٣.

المسألة الثانية: الله عز وجل متصف بصفات الكمال السالمة من النقص والعيب، فهو السلام سبحانه وتعالى.

المسألة الثالثة: لا يقال: السلام على الله؛ لأن الله تعالى هو السلام. فكيف يدعى اللهُ أن يسلم نفسه وهو السلام!.

معهد العلوم الشرعية العالمي

باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

قال المؤلف رحمه الله:

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له).

ولمسلم: (وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه).

الشرح: فيه مسائل:

المسألة الأولى: قوله: اللهم اغفر لي إن شئت، فيها نقص من توحيد قائلها؛ لأن الله تعالى لا يتعاظمه وقدرته سبحانه لا حدود لها.

المسألة الثانية: تعليق الدعاء بالمشيئة، منهي عنه لهذا الحديث، وقد ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَعَمْ إِذًا» رواه البخاري.

وفي هذا الحديث علق الدعاء بالمشيئة، فكيف يجاب عنه؟

أجاب بعض العلماء بأن قوله: لا بأس طهور إن شاء الله، دعاء يراد به التبرك بذكر الله تعالى، ولا يراد به الاستثناء.

المسألة الثالثة: قوله: وليعزم المسألة، فيها دعوة إلى الثقة بالله تعالى وأنه – وحده – بيده مغفرة الذنوب، بل هو يغفر الذنوب جميعاً إذا تحقق صدق

التوبة، قال سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}الزمر٥٣.

المسألة الرابعة: قوله: لا مكره له، يدل على أن المستثني في الدعاء يقدح في قدرة الله تعالى، فكأنه يرى أن المغفرة شيء عظيم على الله، وهذا – أيضاً – من سوء الأدب في دعاء الله تعالى.

معهد العلوم الشرعية العالمي